ولو عاش لرأى من احوال علي ع مع رسول الله ص ما يوجب ان يكبر له نخوته وان يقيم له صغره وان يقدمه على نفسه وان
يتوخى رضى الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال ابن خلق حمزة الشعبي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة وابن هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية
التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مدققي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى راى من علي ما راه
غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم والاعلا سنا فقد كان العباس العم
والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم
قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان
بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي حمزة وابن اخيهم وهو عبد الله السفاح ابن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه
وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات الله عليه وآله واطاعا
ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد ص
يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الاد
الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده
في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حالة مقام المادح له بسر
عظيم وخاصية شريفة وان في هذا للمعتبر غيرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا نصار له ولا اعوان معه ولا
يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج
حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى اخر عمره القيم بنفقته وغذاء بدنه وكسوة جسده حتى يمدحه
بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصى
ومن انباء القوم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال ره كيف قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا
اظن في حمزة ذلك ان كنت قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلا منه سنا هو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص
ومناقب كثيرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة و
تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فخجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فخجل ايضا ثم قال
لعلي ع انت اخي وخالصي قالوا فلم يخجل قالوا كان ترادف التعظيم له وتكريره عليه لم يحمل عنده للقول ذلك الموضع وكان
عنده اذا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف الناس في اي المدحتين اعظم فقلت له رحمه الله قد وقفت
لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يمازج ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت
قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري
وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي عليهما السلام فقال القاضي ابو سعد
اذا انعم النظر علم اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبيين ومعرفة بقبح ما يخرج
منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين الحين بلوغه واوان تعقبه
ونظره وقد علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم اخص الله جعفرا بان
قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان
القتلتين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه اغتيل
اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى
الله بالايمان والصدق الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله
ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة واقدم عليه بتأويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه
اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب رح اعلم فداك شيخك ان ابا حيان رجل

وعيسى بن علي ع

وتكريره خ ل

ملحد زنديق

ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا
الكلام لفظة واحدة ولكنها من موضوعات ابي حيان واحاديثه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروزي كل منكر ويروى
عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها مسألة خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين لتجعل بأسهم بينهم وكيف
تقلبت الاحوال فالفخر لهم ولم يخرج عنهم ثم ضحك ره حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام يستغنى عن الاطالة في ابطاله
باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا ع افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار
اليه من رسالة المنصور الى جعفر بن محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات
المكتوبات كما يلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا
لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي ابوك بالدماء فقلت له
رح فاذا الاجماع في المسألة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل
وكل قول قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عندنا النقيب ابي جعفر ره بحثت في ذلك الامر في هذا الموضع مع احمد بن
جعفر الواسطي رح وكان ذا فضل وعقل وكان امامي المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة
على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي ع واصحابنا يقولون اكثر المسلمين ثوابا
علي عليه السلام وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من
مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة وجعفر ع دون ثواب علي ع اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير
من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولم يذهب
ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا
فسرنا الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية
بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا ع في ذلك
لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي
موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين
ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي طالب عليهم السلام ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال و
المراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي
عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي
القاسم البلخي وهو شيخ المتأخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا
اليه ونظمته في الارجوزة التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت وخير خلق الله بعد المصطفى اعظمهم يوم الفخار شرفا
السيد المعظم الوصي بعل البتول المرتضى علي وابناه ثم حمزة وجعفر ثم عتيق بعدهم لا ينكر المخلص الصديق ثم عمر فاروق
دين الله ذاك القسور وبعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير مين الاصل ومن كلام له عليه السلام ذكر السائرين
الى البصرة لحربه ع فقدموا على عمال الى وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا
كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين الشرح عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم
على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين ع بالبصرة بعد ان
امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي وغيره وروى وطائفة
عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة
بن اليمان انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا
لا ينفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا تمنعوا ذنب قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى

مسلما خ ل

سلت الشيء قطعته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)